

## نشأة الدولة المرينية :

### المرينيون من الحركة القبلية الى الكيان السياسي

ينتمي بنو مرين الى الكتلة الزناتية التي كانت مجالات تحركاتها أصلا في السهوب الممتدة بين بلاد الزاب شرقا وجبال فازاز (الاطلس المتوسط ) غربا ، وكانت مجالات تحرك بني مرين فيما بين جهات فيكيك واعالي ملوية جنوبا وجهات كرسيف شمالا، حيث يحصلون منها على أقواتهم صيفا. ولما انهزم الموحدون في معركة العقاب وأخذت سلطتهم المركزية في الضعف بدأ بنو مرين يتوغلون في ممر تازة ويفرضون رقابتهم على المسالك التجارية.

وعندما بدؤوا يتحركون في البلاد الغربية للاستقرار بها وجبايتها اصطدموا مع القبائل الهلالية العربية المسؤولة من قبل الموحدين علة أمن وجباية المنطقة بصفتها قبائل عسكرية، واشتد الصراع بين الطرفين خصوصا في العشرينيات والثلاثينيات. وخلال هذه الفترة كانت الحركة المرينية لا تزال حركة قبلية لا يظهر منها طموح سياسي وانما الاهتمام بالجبايات ومحاولة الاستقرار بالبوادي لأجل الرعي، بل انها كانت تعاني من الانقسام في صفوفها بين فرعي بني حمامة وبني عسكر وهذا ما كان يؤدي أحيانا الى القتال فيما بينها الا أن كلا من الموحدين والحفصيين حاولوا الاستفادة من الزناتيين فاستمال الموحدون بني عبد الواد (بني زيان ) الزناتيين امراء تلمسان ضد الحفصيين وبني مرين واستمال الحفصيون قبائل بني مرين ضد الموحدين وهذا الدماج في الاطار السياسي من طرف الحفصيين لبني مرين إضافة الى قيام منافسيهم بني عبد الواد بإنشاء إمارتهم بتلمسان سنة 633هـ ،كانا عاملين اساسين لتحول حركة بني مرين من اطارها القبلي الى اطار سياسي ، فاننشؤوا امارتهم بفاس بمجرد موت السعيد الموحد سنة 646 هجرية.

تأسست هذه الامارة على يد الأمير ابي بكر بن عبد الحق بن محيو من فرع بني حمامة (646هـ-656هـ) مع تقديم البيعة للدولة الحفصية لاكتساب الشرعية في مواجهة الموحدين فلما استكمل المرينيون بسط نفوذهم على القسم الشمالي من البلاد، أخذوا يزحفون تدريجيا في اتجاه مراكش، لكنهم لم يدخلوها الا في مطلع سنة 668هـ، أي بعد اكثر من 20 سنة من تاريخ انشاء الإمارة .

ويرجع هذا الى عاملين أساسيين:

الأول، هو ضغط بني عبد الواد أمراء تلمسان على المرينيين للتخفيف عن الموحدين ، مما أدى الى اشتباكات معهم من حين لآخر، والعامل الثاني هو الصراع فيما بين المرينيين حول السلطة المرتبط بالنظام الاقطاعي القبلي حيث إن موت أبي بكر أثار الخلاف بين ولده وأخيه يعقوب صاحب إقطاع تازة وملوية، فلما حل المشكل بتدخل شيوخ بني مرين لصالح الأمير يعقوب بن عبد الحق (656 هـ - 685 هـ)، ثار أمير اخر بسلا طالبا الدعم من القشتاليين، فسارعوا إلى احتلال المدينة لمدة نصف شهر، كما ثار على الامير يعقوب أبناء أخيه إدريس قبل أن يلتجؤوا الى تلمسان ثم الاندلس.

وكانت هناك عوامل لصالح المرينيين، منذ أواخر عهد المرتضى الموحدي، كتأييد القبائل العربية بتامسنا لهم غالبا وقيام ثورة ابن يدر على الموحدين بالسوس وثورة الأمير الموحدي أبي دبوس (الواثق اخر خلفاء الموحدين) على الخليفة المرتضى بحجة ضرورة مواجهة المرينيين بفعالية بعد أن وصل نفوذهم إلى أم الربيع؛ غير أن الواثق بعد ان استولى على الخلافة قتل خلال المواجهة معهم في مطلع سنة 668 هـ/ 1269م .

وبفتح مراكش آنذاك انتهت الدولة الموحدية وبقي أمام المرينيين عملية إتمام توحيد المغرب الأقصى ففتحوا طنجة سنة 672 هـ وسجلماسة سنة 673 هـ ، وأعلن العزفيون في سبتة الولاء للمرينيين (674 هـ). ومن العاصمة فاس ستنتقل الحملات في اتجاه الشمال (الاندلس) والشرق (تلمسان وافريقية ) من أجل الوصول الى حدود الدولة الموحدية سابقا وتأسيس الدولة المرينية بعد مسار امتد من القبيلة الرعوية إلى تأسيس كيان سياسي سيبصم الحضارة المغربية ببصمته التي لا زالت مستمرة الى الان، وتجلت في الاختيار المذهبي والتقاليد العلمية والعمارة والحياة الاجتماعية والعلاقات الخارجية للدولة المغربية وقتئذ.